منهج البحث

١- حرصت أولاً على تحديد البحث الذي أريد معالجته، وتمييزه عن المواضيع التي تتشابه معه؛ لذلك قمت بوضع مخطط عام بينت فيه الأفكار الرئيسة مرتبة على الأبواب والفصول والمباحث والمسائل، والتي تعطي فكرة عن الموضوع قبل الخوض في غماره وتفصيلاته عملاً بقاعدة: (الحكم على الشيء فرع عن تصوره).

٢- لذلك قمت بتقسيم البحث إلى تمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة.

- **ففي التمهيد**: ذكرت معنى النية، وحقيقتها، وحكمها، ومحلها، وصورها.

- **وفي الباب الأول**: ذكرت شروط النية، وأقسامها، وأقسام المنوي. وتعرضت فيه للعبادات التي تقبل النيابة والتي لا تقبلها، ولمسألة إهداء ثواب العبادة للغير، ومسألة أخذ الأجرة على الطاعات.

- **وفي الباب الثاني**: ذكرت أحكام النية في العبادات، وقتها، وكيفيتها.

- **أما الباب الثالث**: فخصصته لمقاصد الشريعة من النية، وذكرت فيه أنواع المقاصد، وما يرجع إلى قصد الشارع، وتقسيمات قصده سبحانه وتعالى، وما يرجع إلى قصد المكلف وأثر نيته في المباحات والعادات والمحرمات، وما حكم إذا اجتمع في الفعل قصدان دنيوي وأخروي.

وفي آخر المطاف بينت ضرورة الإخلاص لحملة الدعوة.

ثم ختمت الرسالة بملخص مفيد للبحث يستطيع القارئ من خلاله ربط

المعلومات السابقة ببعضها، كما تعرضت بشكل سريع لأهم النتائج التي توصلت إليها خلال رحلتي في هذا البحث. مع كلمة شكر لأهل الفضل.

٣- ثم قمت بعرض مباحث الرسالة واحداً تلو الآخر، معتمدة المنهج الاستقرائي غالباً بتتبع جزئيات كل مسألة في جميع المذاهب والخروج بنتيجة أو قاعدة عامة إن أمكن، مع ذكر آراء المذاهب الأربعة المشهورة، وأحياناً أذكر رأي الإمام ابن حزم - إن كان هناك ضرورة - كما قمت بذكر أدلتهم وناقشتها إن لزم الأمر، وذلك حين أرى أن استدلالهم بها غير سديد؛ لضعف الدليل، أو لعدم صلاحيته للاستدلال على تلك المسألة، وغالباً ما كنت أقوم بالترجيح بين المذاهب، وأذكر رأيي إن وجد بعد تعقب الأدلة الشرعية والنظر في حقائق مدلولاتها، علماً بأنه لم يكن لديّ غرض سابق على المسائل التي بحثتها وأريد أن أضع له مسوّغات، وإنما أريد أن أصل إلى الحكم السديد الذي يرضاه الله ورسوله.

٤- استفدت من المصادر الأصلية أولاً، ومن المراجع الحديثة ثانياً، وحيث رجعت إلى المراجع الحديثة توثقت من مصادرها وأماكن الرجوع إليها، ونسبت الفضل لأهله - جزاهم الله خيراً -.

٥- وفي المصادر اعتمدت على الكتب المعتمدة في كل مذهب غالباً، وغير المعتمدة أحياناً، مرتبة ذكر المذاهب حسب تسلسلها الزمني، ومرتبة المصادر كذلك بالحاشية حسب تسلسلها الزمني أيضاً، وقد ربطتُ اسم كل مصدر أو مرجع بمؤلفه في أول وروده، وبعدها اكتفيت بذكر اسم الكتاب فقط.

٦- توخيت الدقة في عزو الآراء لقائليها، وقمت بتخريج الآيات الكريمة بذكر اسم السورة ورقمها ورقم الآية، كما خرجت الأحاديث الشريفة من الصحيحين (البخاري ومسلم) إن وُجِدَتْ فيها واقتصرتُ عليها، - وربما نَوَّهْتُ إلى مَنْ ذَكَرَهُ من بقية الكتب الحديثية- فإن وُجِدَ الحديث بأحدهما دون الأخر خَرَّجْتُهُ منه ومن بقية الكتب الحديثية التي ورد فيها، وكذلك إن لم يوجد في الصحيحين خرجته من بقية الكتب التي وجدته فيها، وخاصة كتب السنة الستة.

٧- حاولت أن أختار من الأحاديث أصحها ما أمكن ذلك، وذلك كأن أنقل رأياً عن بعض المذاهب ويكون صاحبه مستدلاً بأحاديث بعضها صحيح وبعضها الآخر ضعيف، فأترك الضعيف وأكتفي بالاستدلال بالصحيح. أما إن كان صاحب المذهب مستدلاً للمسألة بأحاديث ضعيفة فقط فأذكرها، وأنوه على ضعفها بالحاشية، وأذكر ما قيل فيها غالباً .

٨- اختصرت بعض الكلمات المكررة بالحاشية في تخريج الأحاديث، ورمزت لها بحروف لتجنب التكرار مثل كلمة كتاب وباب وحديث وجزء وصحيفة ومكرر، فقد اختصرتها ورمزت لها بالأحرف التالية: ك- ب- ح- ج- ص-ر.

مثال: في تخريج حديث: «إنما الأعمال بالنيات..» قلت بالحاشية: رواه البخاري في ك(١) بدء الوحي/ ب(١) كيف كان بدء الوحي/ ح(١)/ ج١/ ص٣/ [ر: ٥٤، ٢٣٩٢، ..].

٩- وكذلك عَرَّفْتُ الكتب، وترجمت للأعلام جميعها المشهورة والمجهولة؛

لأن ما كان معروفاً لدى بعض القراء قد يكون مجهولاً لغيرهم، ولا ضابط لذلك.

١٠- وعندما أنقل كلاماً عن مؤلف ما، فإن كان النقل بنصّه - أي بدون تصرّف - جعلته بين علامات التنصيص، مشيرة إليه في الحاشية بذكر اسم الكتاب مباشرة، كأن أقول: (١) حاشية ابن عابدين. أما إن كان النقل بالمعنى أو بتصرّف كبير، فلا أضعه بين علامات التنصيص، وأشير إليه بالحاشية بكلمة (انظر)، كأن أقول: (١) انظر حاشية ابن عابدين.

١١- وفي النهاية أوردت فهارس علمية ميسرة، تعين القارئ على الرجوع لمبتغاه بسهولة ويسر، ولله الفضل والمنّة.

وأخيراً. . أرجو أن أكون قد وُفقت إلى ما رميت، فقد بذلت قصارى جهدي في هذا البحث، واستخرت الله في كل فكرة دونتها فيه، وحرصت على ربط مقاصد المكلفين بمقاصد الشارع جلّ وعلا.

كما أرجو لهذا الكتاب أن يسدّ خلة في المكتبة الإسلامية في هذا العلم الجليل- علم المقاصد والنيات- الذي سبقنا إلى الكتابة فيه الإمام أبو إسحاق الشاطبي- رحمه الله- في كتابه الشهير (الموافقات) وسار على هديه كثيرون، إلاّ أنهم لم يصلوا إلى نهاية المطاف، فقد تركوا لنا المجال واسعاً كي نقوم نحن بإكمال هذا العلم والخوض فيه علّنا نصل إلى ما يسدّ حاجاتنا من استنباط أحكام للحوادث التي تستجد ولا تنتهي.

علماً بأن هذا البحث لم يكن مختصاً في علم المقاصد إلاّ في الباب الثالث فقط، فقد جعلته نواة لبحث جديد، أرجو الله أن يوفقني على النهوض

به، ولعله يكون أطروحة (الدكتوراه) التي أنوي الخوض فيها بعد إنهاء رسالتي هذه، إن شاء الله تعالى.

هذا هو جهدي المتواضع، فإن وفقت فبفضل الله تعالى، وإلاّ فبتقصير مني، لذلك أطلب من جميع المطّلعين على هذا البحث أن يلتمسوا لي العذر فيما يجدوه من أخطاء غير مقصودة؛ لأن الله تعالى أبى أن تكون العصمة من الخطأ والزلل لأي كتاب سوى كتابه الكريم.

كما أني أقبل النصح أينما وجد، فالدين النصيحة.

* * *

* **ولابد من أن أقر بالفضل لأهل الفضل عليّ في كتابة هذا البحث، وأتوجه إليهم بالشكر الجزيل، وأسأله تعالى أن يجزيهم عني خير الجزاء.**
* **وأخص بالذكر أستاذي الجليل الدكتور محمد خير هيكل- مدرس الفقه الإسلامي المقارن وأستاذ مادة حلقة البحث بكلية الأصول وجامعة أم درمان الإسلامية** - الذي طالما استفدت من علمه وآرائه وخبرته في إعداد الرسائل مُذْ تتلمذت على يديه في كلية الشريعة والقانون، ثم توالى فضله عليّ بعد ذلك حين تكرم وتفضل بالإشراف على هذه الرسالة، وأولاني من نصحه وتوجيهه وملاحظاته القيمة ما أولاني، جزاه الله عني خير الجزاء.
* **ولابد من أن أشيد بكلية الدعوة الإسلامية في طرابلس الغرب وفرعها في دمشق** الذي احتضن نشأتي العلمية الجامعية، ثم **بكلية الشريعة والقانون من جامعة أم درمان الإسلامية** ممثلة في جهازها العلمي والإداري في **السودان وفي دمشق**، التي تكرمت علي وقبلتني في عداد

طلابها، ورعتني في فترة الدراسات العليا، ووجهتني إلى البحث العلمي والمنهجي.

فلجهاز هاتين الكليتين من أساتذة أجلاء، ومدرسين كرام، وإداريين وعاملين كل شكري وامتناني.

* **ولم أنسَ فضل مؤسس هذا الصرح العظيم الشامخ، وهذه المؤسسة الدينية الإسلامية التي تعلم وتربي أبناءها منذ بداية المرحلة الإعدادية إلى أعلى شهادة علمية (الدكتوراة) وهي مجمع الشيخ أحمد كفتارو الإسلامي بما فيه من معاهد وكليات**، فلم أَنْسَ ولَنْ أَنْسىَ فضل مؤسسها شيخنا ومربينا الروحي، العارف بالله، مفتي الجمهورية العربية السورية - سابقاً -، الدكتور الفخري الشيخ **أحمد كفتارو** - رحمه الله - وأرجو أن نكون كما كان ظنه بنا، ونطلب من الله العون على إتمام ما قام به فضيلته من نشر الدعوة الإسلامية، وأن نَجِدَّ السير لبلوغ هذا الهدف الأسمى والغاية العظمى.

* **كما لا أنسى أن أشكر السيد الرئيس الدكتور بشار الأسد الذي سار على نهج والده - رحمه الله - في رعاية المعاهد الشرعية الإسلامية** - حفظه الله ورعاه -.

* **وكذلك لا أنسى فضله وفضل والده في تأسيس مكتبة الأسد الوطنية التي أتاحت لي الفرصة الطيبة**، والمناخ الملائم لكتابة هذا البحث، ووفرت لي الجو العلمي والمصادر اللازمة والخدمات الميسرة لي ولأمثالي من طلبة العلم، فلمؤسسها، وللقائمين عليها، والعاملين فيها كل الشكر والامتنان.

* **كما أشكر جميع من قدم لي يد العون والمساعدة في إعداد هذه الأطروحة، ولا أنسى فضل والدي- رحمه الله - ووالدتي - حفظها الله** - اللَّذَيْن كان لهما الفضل الأول يوم ربياني وأدباني على حب الله وحب نبيه وآل بيته، وعلى حب العلم وأهله، جزاهما الله عني كل خير.
* **كما أشكر زوجي الكريم الذي شجعني وأعانني** وتحمل الكثير الكثير في سبيل تحقيق هذا العمل، فجزاه الله كل خير.
* **كما أشكر جميع الأساتذة المناقشين والإداريين من السودان الشقيق، ومن سورية الحبيبة**، لهم مني جميعاً كل الشكر والامتنان.

وأخيراً: أوجه تحية من القلب إلى القلب الكبير الذي طالما غذّانا بحب الله، وعلمنا الإخلاص بالدعوة إلى الله.. ونسيان الذات والتواضع والحب في الله.. **إلى الأستاذة المربية هناء سبسوب** التي لن أنسى فضلها عليَّ ما حييتُ، فهي أول من أخذ بيدي في طريق الدعوة والتعليم، وذلّلت لي الصعاب.. جعلني الله في صحيفتها وجزاها عني خير الجزاء.

وفي الختام: أرجو من كل مَنْ سيقرأ هذا البحث إذا وقع فيه على خطأ أن يكرمني بنصحه ولا يضن علي بملاحظته حول أي مسألة بحثتها، مؤيداً ذلك بالدليل حتى أعود إلى الرأي الأصح والاجتهاد الأصوب، فإنَّ هذا كان دأبي منذ بداية كتابة البحث، فلم أكن منطلقة فيه من مقدمات سابقة أردت أن أحكم لها أو عليها، ولم يكن ترجيحي لأحد الآراء الفقهية صادراً عن مزاجية أو هوى يوجهني، ولكني كنت أمضي خلف نصوص القرآن والسنة مقتفية أثر الأدلة، راجية أن يكون بحثي أثراً لضيائها، وانضباطاً في حدودها، وتأييداً لأحكامها.

هذا جهد المقل، أرجو الله أن يقبله مني خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في صحيفتي عملاً صالحاً نافعاً إلى يوم الدين. وصلى الله على سيدنا محمد المعلم الأول وصاحب الفضل الأعظم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بقلم

هناء المهاجر طرابزونلي

دمشق

في ١٢ جمادى الأولى / ١٤٢٦هـ

الموافق في ١٨ حزيران / ٢٠٠٥م